كارتر : اللعب على حبال التعديل

تعديل أولاتعديل .. ليست هي القصة

اي تعديل لقرار ٢٤٢ لن يغير في طبيعة الموقف الاميركي تجاه الكيان الصهيوني

الحوار الفلسطيني ـ الاميركي يزعزع الموقف العربي المناوئ لمخطط كامب ديفيد

من المقرر أن يكون مجلس الامن قد انعقد الآن ، حيث سيتم التصويت على مشروع قرار خاص بالمشكلة الفلسطينية . هذا اذا لم تنجح الولايات المتحدة الاميركية في تأجيل انعقاد مجلس الامن .. للمرة الثانية .. وسواء عقد مجلس الامن هذه الجلسة .. أم لم يعقد .. وسواء استخدمت الولايات المتحدة حق النقض « الفيتو » أم لم تستخدم .. وباختصار .. سواء نجح المشروع المذكور ـ والذي تتضارب الانباء حول ماهية نصه ـ أم لم ينجح .. فان هذا لن يغير من مسلمات تخص القضية الفلسطينية وتخص تحديدا حقيقة الموقف الاميركي من هذه القضية .

ولعل الضجيج الذي افتعلته اوساط اميركية وعربية وفلسطينية اثر استقالة اندرو يونغ المندوب الاميركي في الامم المتحدة يشير الى ما نهدف اليه الولايات المتحدة من تجميع كافة اوراق التشويش على القضية الفلسطينية .. وطرحها واحدة بعد اخرى في محاولة منها الى تحقيق عدة اهداف .

وما نزال نتذكر تلك الوثيقة الاميركية المسماة وثيقة ساندرز (اواخر ١٩٧٥) والتي اثارت الكثير من الاقاويل في ذلك الحين ، حيث تناولت قضية الشرق الاوسط من مختلف جوانبها ـ من وجهة نظر اميركية طبعا ـ والتي اكدت ان اي حل لمشكلة الصراع في المنطقة يجب ان يأخذ بالحسبان « المصالح الشرعية للفلسطينيين » .. واضاف ساندرز في وثيقته تلك يقول .. ان تجاهل هذه المصالح سيوقعنا (الولايات المتحدة) في دوامة حلول ليس لها اول من آخر ، مما يعرض مصالحنا للخطر .

ثم تتابعت التصريحات والتلميحات من قبل مسؤولين في الادارة الاميركية عكست الاهمية التي تعلقها الولايات المتحدة على الوصول الى « حل مناسب » لازمة الصراع العربي الاسرائيلي .. وتعارضت هذه التصريحات والتلميحات عندما كانت تتعرض للطرف الفلسطيني .. وقد فسر بعض المحللين هذه التعارضات في الموقف الاميركي حول الموضوع الفلسطيني الى « ارتباك » الادارة الاميركية وعدم وضوح الاهداف لديها .

نعود الى كل ذلك بمناسبة الضجيج الحامي الوطيس الذي اثير في الفترة الاخيرة حول تعديل القرار ٢٤٢ . تلعب الولايات المتحدة فيه دورا رئيسيا، مما افسح المجال لظهور تنظيرات حول اهمية وضرورة الحوار الفلسطيني ـ الاميركي ، وتسجيل « انتصار » جديد في الحقل الدولي ، يضاف الى سلسلة هذه الانتصارات !

ويبدو ان احد اهداف السياسة الاميركية قد تحقق من خلال التشويش والارباك الذي اصاب الجسم الفلسطيني والذي من جراء التعاطي مع اوهام « الامكانيات التي قد توفرها الولايات المتحدة لتعديل القرار ٢٤٢ » . مما قد يفسح المجال لتحسين وضع الطرف الفلسطيني في معادلة التسوية .

وعلى الرغم من ان الموقف الفلسطيني الرسمي يرفض الحوار الفلسطيني ـ الاميركي على لسان قرار المجلس المركزي المنعقد مؤخرا في دمشق « ما دامت الادارة الاميركية ترفض الاعتراف بالمنظمة وبحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وتنطلق من ان اتفاقيات كامب ديفيد تشكل اساس التسوية » .. بالرغم من هذا القرار الواضح فان الحوارات واللقاءات كانت وما تزال تجري بشكل متتابع .

اهداف المخطط الاميركي

ومهما يكن من امر ، فان المتتبع لخطوات السياسة الاميركية حول « الامكانيات المتوفرة لتعديل قرار مجلس الامن ٢٤٢ » يلمح في سياق هذه الخطوات الاهداف الاميركية التالية :

□ تريد الولايات المتحدة ، بعث النشاط السياسي المكثف من جديد لحرف الانتباه لما يجري على ساحة اللقاء المصري ـ الصهيوني .. ومفاوضات « الحكم الذاتي » ، لتقويض المعارضة العربية والفلسطينية من خلال تمرير ما يمكن ان يتوصل اليه اطراف كامب ديفيد ، بينما تتشكل الاطراف العربية المعارضة في حمى تعديل القرار المذكور .

وفي هذا السياق ، تشهر الولايات المتحدة سيف التعديل في وجه الطرفين الآخرين في كامب ديفيد ، كل من مصر والكيان الصهيوني .

فمن المعروف ان كلاهما رفض اي تعديل في القرار ٢٤٢ .. وحذرا من مغبة « التورط » الاميركي في الاجراءات التي تتم بهذا الصدد .

كما وترافق ذلك مع فشل الجولة الاخيرة من محادثات الحكم الذاتي التي جرت مؤخرا في الاسكندرية ، وبعد الموقف الاميركي تجاه تعديل القرار الذي يجد معارضة من طرفي كامب ديفيد الآخرين ـ ممارسة للضغط عليهما من اجل الاسراع في ايجاد سبل للوصول الى اتفاق .. بينما تلعب الولايات المتحدة لعبتها المتمثلة في الهدف الثاني من خطواتها المذكورة !

□ ماذا ستخسر الولايات المتحدة من جراء التعديل المحتمل ؟ وهل سيغير التعديل من طبيعة واساس القرار المذكور ؟ وباختصار هل يلغي هذا التعديل الالتزامات الاميركية تجاه الكيان الصهيوني ؟؟ ليس من الصعب الاجابة على هذا السؤال ..

ان من مصلحة الولايات المتحدة ايجاد طرف فلسطيني يسلم بوجود الكيان الصهيوني « وهذا بند موجود في نص القرار .. وهو ليس محل بحث بالنسبة للتعديل بطبيعة الحال » وهل يضير الولايات المتحدة والمعسكر المعادي برمته وجود طرف فلسطيني « معتدل » يشارك في مفاوضات الحكم الذاتي ، بعد ان يأخذ هذا الطرف « الشرعية الدولية » ؟

□ هل يضير الولايات المتحدة في شيء ، ان تبدي شيئا من المرونة اللفظية في مقابل انقسام في الساحة الفلسطينية ، حول مجد ومعارض للحوار المذكور ، وانقسام في الساحة العربية المقاومة لكامب ديفيد لنفس السبب ايضا ؟

وعندما نقول مرونة لفظية يخطر في الذهن ما جرى مؤخرا بالنسبة لاستقالة اندرو يونغ المندوب الدائم للولايات المتحدة في مجلس الامن .. هذه الاستقالة ـ الاقالة ـ التي اكدت ان السياسة الاميركية لا تمليها النوايا الحسنة لدى بعض المسؤولين ـ ان توفرت مثل هذه النية طبعا ـ وانما تمليها المصالح الكلية للولايات المتحدة كما تراها الادارة الاميركية والهيئات التشريعية العليا والواقعة تحت الضغط الصهيوني الفعال .

□ على اثر نجاح الولايات المتحدة في تحقيق اتفاقيتي كامب ديفيد ، ومحاولاتها الدائبة لانجاح محادثات « الحكم الذاتي » فان مواصلة الولايات المتحدة لمساعيها الان وضمن ضجة الحوار الفلسطيني ـ الاميركي ، وتعديل القرار ٢٤٢ ، انما يأتي في سياق استمرار الولايات المتحدة في مساعيها نحو احتواء كافة الجهود الجانبية في مجرى التسوية لخدمة اتفاقيتي كامب ديفيد .. وايجاد طرف فلسطيني مقبول يأتي ضمن سياق كامب ديفيد .. والولايات المتحدة تضرب اكثر من عصفور بالحجر ذاته :

من يملك اوراق التسوية ؟

● فهي لا تحنث بالتزاماتها التاريخية نحو الكيان الصهيوني .

● وهي توفر امكانات اكبر لانجاز الاهداف المرسومة في اتفاقيتي كامب ديفيد .

● وتضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية في الصميم .

● وتضعف الجبهة العربية المناوئة للسادات واتفاقات كامب ديفيد وتفككها وتحتوي امكانات التصدي المتوفرة .

● وترضي الاطراف العربية الرجعية التي تحاول الظهور بمظهر الضاغط على الولايات المتحدة .

● اثبات الولايات المتحدة انها تملك « كل الاوراق » على حد زعم السادات .. من خلال سيطرتها على الوضع وتطوراته .

لم يعد خافيا على أحد ، ان استمرار المراهنة على الدور الاميركي ، سواء من خلال فتح الحوار مع الولايات المتحدة ، او من خلال انتظار قيامها بدور ـ معتدل ـ بالنسبة الى ازمة الصراع العربي الفلسطيني ، انما يصب ، وبشكل مباشر في كثير من الاحيان في طاحونة مؤامرة كامب ديفيد ومتفرعاتها سيئة الصيت .. وفي الوقت الذي يتجه زخم الموقف الفلسطيني والعربي بشكل عام للتصدي لمؤامرة كامب ديفيد ، يظل التعاطي مع الاوهام الاميركية يتناقض تناقضا ملموسا ومؤثرا سلبيا على امكانيات التصدي للمؤامرة .. الذي يتطلب حشد كافة الجهود في الساحة الفلسطينية لخلق مقومات تمكن الثورة الفلسطينية من مواجهة تبعات التصدي الحاسم لمؤامرة كامب ديفيد .. والابتعاد عن كل ما يفكك العمل الوطني الفلسطيني في هذا الاطار .. وهذا عن طريق التقيد بقرار المجلس المركزي الفلسطيني الذي يرفض التعاطي مع المبادرات الاميركية .. وتوحيد الموقف الفلسطيني حول موقف سياسي واضح تجاه كل ما من شانه تعريض ثورتنا للخطر .

من يعرض الوحدة الوطنية للخطر ؟

ومما لا شك فيه ان الوحدة الوطنية الفلسطينية تلعب الدور الرئيسي في عملية التصدي الناجع هذا، واذا كانت الفرص غير متاحة الان لبناء وحدة وطنية فلسطينية جذرية، لظروف واسباب يعرفها الجميع، فلا اقل من عدم تعريضها للتآكل بسبب عدم التقيد بالقرارات المركزية واحترامها بدلا من التلاعب عليها واللف حولها .

ان الزوبعة التي خلقتها الاتصالات الفلسطينية ـ الاميركية ، حرفت الى حد واضح طبيعة الموقف الشامل والكلي للثورة الى الولوج في تفاصيل وتعارضات مختلفة ومتباينة ، وهذا يذكرنا بشكل او بآخر بمحاولات التضليل التي سادت اثر طرح مشروع الحكم الذاتي .. هل هذا الحكم للارض أم للشعب ؟؟ التجاهل ونم الكلي لطبيعة المشروع التآمرية .. ويجوز هنا القياس حيث تحولت الساحة الفلسطينية والعربية الى نقاش حاد : هل ستقدم الولايات المتحدة مشروع التعديل ، هل ستستخدم الفيتو ضد مشروع التعديل .. ما هو الموقف المصري ـ الاسرائيلي من مشروع التعديل .. لماذا اقيل اندرو يونغ ؟؟.. اسئلة كثيرة محقة في بعض الاحيان .. ولكنها ليست في صلب الموضوع في كل الاحيان والاحوال .

■

اعتقالات

اقدمت السلطات الصهيونية على اعتقال عدد من القادة النقابيين الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ووجهت بهم في السجون دون ان توجه اليهم اية تهمة محددة ، واشارت الانباء الواردة من فلسطين المحتلة ، ان المعتقلين هم محمد اللبدي ، من نقابة عمال بيت لحم ، ومحمود زياد من نقابة عمال الفنادق والمطاعم وعلي ابو هلال من عمال المؤسسات في ابو ديس ، كما اعتقلت زهيرة بدوي ، رئيسة لجنة العمل النسائي في منطقتي القدس ورام الله .

واضافت الانباء الواردة من ارض المحتلة ، ان القوى الوطنية والمؤسسات الاجتماعية في الضفة الغربية ، قد بدأت حملة تضامن مع المعتقلين النقابيين من اجل ارغام سلطات الاحتلال الصهيوني على اطلاق سراحهم ، كما تستعد لجنة الدفاع عن المعتقلين في الجليل وحركة النساء الديمقراطيات والقوى الوطنية في مختلف انحاء فلسطين ، لتنظيم حملة تضامن واسعة لاطلاق سراح النقابيين .

على صعيد آخر اقدمت سلطات الاحتلال بتاريخ ٨/١٦ على اعتقال عدد من المواطنين الفلسطينيين من اهالي مخيم الجلزون القريب من رام الله وقالت انباء الوطن المحتل ، ان قوات كبيرة من الشرطة وحرس الحدود قد قامت بتطويق المخيم ومداهمة منازل المواطنين واعتقلت ثلاثة شبان وامرأة طاعنة في السن .

■■

نسف قطار

انفجرت عبوات ناسفة صباح يوم ٨/١٦ ، اسفل خط السكة الحديد ، قرب مستوطنة نتانيا ، شمال تل ابيب وقد انفجرت العبوات ، لحظة وصول احد قطارات العدو العسكرية مما ادى الى قتل وجرح عدد غير محدد من افراد العدو وتدمير معظم عربات القطار واعلاف المعدات العسكرية ، اضافة الى تدمير اجزاء كبيرة من خط السكة الحديد . وقد اعترف العدو بالعملية واعلن اغلاق خط سير القطارات ما بين حيفا وتل ابيب .

■■

طلول تتحدى

تسود حالة من السخط والغليان اوساط المواطنين الفلسطينيين في مدينة حلحول ، في اعقاب الاستفزازات العدوانية التي قام بها المستوطنون الصهاينة في مستوطنة كريات اربع ضد اهالي البلدة ، وكانت عصابات المستوطنين الصهاينة قد تسللت في جنح الظلام ، وقامت بكتابة شعارات عنصرية عدوانية على جدران المنازل والمحلات التجارية تطالب المواطنين الفلسطينيين بالرحيل عن ارضهم ، وقالت شعارات العنصريين الصهاينة « ارحلوا من هنا ، هذه الارض لنا » .